

الرئيس زين العابدين بن علي : الغاء انواع الرقابة الادارية علي الكتب والمنشورات بتونس

حضر معرض الكتاب في تونس : أحمد الشهاوي



وهذه الدورة لعام 2010 شاركت شاعرا ومحاضرا حيث قدمت شهادة نقدية وشعرية حول 'الكوني والمحلي في الشعر' وهي موضوع ندوة استمرت يومين شارك فيها كتاب وشعراء ونقاد وأكاديميون من مختلف البلدان

أيام في معرض تونس الدولي للكتاب [1]

إلغاء الرقابة الإدارية علي الكتب والمنشورات في تونس

2010 هي سنة السينما في تونس

مقاومة القرصنة والنسخ غير المشروع وحماية حقوق المؤلفين

هي المرة الأولى لي التي أشارك فيها في فعاليات معرض الكتاب الدولي بتونس

علي الرغم من أنني زرتة في سنوات سابقة أكثر من مرة.

وكان لافتا في هذه الدورة التي دعت فيها من قبل أبو بكر بن فرج مدير عام المعرض ونائب وزارة الثقافة التونسية والدكتور المنجي الزبدي أستاذ علم الاجتماع ومدير عام وكالة الاتصال الخارجي بتونس أن يفتتحها الرئيس التونسي زين العابدين بن علي وحرمة السيدة ليلى بن علي.

ولذا حظيت باهتمام كبير علي مستوى التنظيم والإعداد. كما كانت فرصة لي أن أقتني عددا من الكتب التي صدرت في تونس والمغرب وسورية ولبنان بشكل أساسي. وأن ألتقي عددا من الشعراء والكتاب التونسيين. إضافة إلي ناشرين من البلدان العربية.

وتأتي أهمية هذه الدورة من معرض كتاب تونس بعد قرار الرئيس التونسي بإلغاء الرقابة علي المطبوعات متضمنة الكتب والمنشورات.

وقد حرص الرئيس زين العابدين بن علي وحرمة السيدة ليلى بن علي افتتاح معرض تونس الدولي للكتاب في دورته الثامنة والعشرين التي احتضنها قصر المعارض بالكرم.

وكان في استقبال رئيس الدولة وحرمة لذي وصولها أمام قصر المعارض عبد الرؤوف الباسطي وزير الثقافة والمحافظة علي التراث وحدد من أعضاء الحكومة إلي جانب سفراء البلدان العربية والأجنبية المشاركة في هذه التظاهرة الثقافية السنوية.

وزار الرئيس زين العابدين بن علي والسيدة ليلى بن علي أجنحة المعرض الذي شارك فيه 1100 دار نشر من 34 بلدا من مختلف أنحاء العالم.

واطلعا علي ما تضمنته هذه الأجنحة من عناوين عديدة في مختلف الاختصاصات العلمية والقانونية والاقتصادية والفلسفية والتاريخية وفي كل الأعراس الأدبية من شعر ونثر وقصة قصيرة ورواية و....

وتوقف الرئيس أمام الجناح الخاص بترغيب الترغيب في المطالعة وأمام جناح الكتب الموجة للأطفال. وأبدى اهتماما خاصا بما تضمنه المعرض من مجلدات ومؤلفات مرجعية في الفنون والحضارة والكتب التي تعني بالتراث الأثري والتاريخي لتونس. فضلا عن كتب المفكرين والأدباء التونسيين التي ينولي المركز الوطني للترجمة والذي يرأسه الدكتور محمد محبوب نقلها إلي اللغات الأجنبية وأساسا اللغة الفرنسية.

وشتم رئيس الدولة المجهود المبذول في هذا المجال موصيا بزيد توسيع هذه الترجمات بما يكفل مزيد التعريف بالإنتاج الأدبي والفكري التونسي في مختلف أنحاء العالم.

واهتم رئيس الجمهورية وحرمة كذلك بتجربة الكتاب الإلكتروني أي بولك التي تتمثل في إدراج الكتب علي أحدت المحامل الرقمية من الجيل الثالث لتشجيع الشباب علي المطالعة والرجوع إلي أهم الكتب حينما كانوا. وأسدي الرئيس تشجيعاته للفنانين علي هذا النشاط الفكري الرقمي.

واطلع الرئيس التونسي علي برنامج الأنشطة الفكرية والثقافية الموازية التي سيتم تنظيمها بمناسبة هذه الدورة وما تشتمل عليه من ندوات وأيام دراسية لتطرح عدة قضايا ذات صلة بالكتاب من أهمها التواصل بين الحضارات والشعوب والهوية والتنوع الثقافي.

كما اهتم بالقضاء المخصص للشعر الذي يشهد مشاركة عدد من كبار الشعراء العرب والأجانب الي جانب شعراء من تونس. وتكريما للمرأة العربية المبدعة وبمناسبة رئاسة السيدة ليلى بن علي لمنظمة المرأة العربية كانت الأدبية والروائية الجزائرية أحلام مستغانمي أولى ضيوف هذا الفضاء.

واهتم الرئيس أيضا بالجناح المحدث للمرة الأولى في إطار معرض تونس الدولي للكتاب والخاص بالتشجيع علي تداول الحقوق بين المؤلفين والناشرين والموزعين معربا عن الأمل في أن يتيح هذا الفضاء الفرصة لحوار بناء ومثمر بين هذه الأطراف الثلاثة يسهم في مزيد تطوير قطاع الكتاب وازدهاره.

وتأكيدا لدور الكتاب كأداة تربية وتنقيفية بالغة الأهمية أذن الرئيس زين العابدين بن علي بأن يكون يوم 23 من أبريل من كل سنة يوما وطنيا للاحتفال مع الأسرة الدولية باليوم العالمي للكتاب وحقوق التأليف والنشر.

وكان الرئيس التونسي زين العابدين بن علي قد أكد أن تجربة القيروان عاصمة للثقافة الإسلامية خلال السنة المنقضية كانت تجربة ناجحة علي كل المستويات بما يعزز فكرة العواصم الثقافية والحاجة إلي دعمها ونشرها سواء برعاية منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة 'اليونسكو' أو المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة 'الإيسيسكو' أو المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 'الألكسو' لدعم الحوار الثقافي والتواصل الحضاري بين الشعوب.

وتبقى القيروان في عهود الأهلبي والفاطميين والصنهاجيين إبان العصر الوسيط منارة حضارية متوهجة علي مر الأزمان بأصالتها وفضائلها وريادتها وبما اكتسبتها من ازدهار ديني وسياسي وتقدم اجتماعي واقتصادي وإشعاع فكري وثقافي وهي التي قال فيها شاعرها ابن رشيق.

وتجمعت فيها الفضائل كلها وهدت محل الأمن والإيمان كما أن حضماء القيروان من القادة الفاتحين والأمراء المؤسسين والخلفاء المشهورين وكذلك من الفقهاء والصالحين والأدباء والشعراء والأطباء والعلماء الذين صنعوا مجد المغرب الإسلامي في تلك العهود الذهبية الثلاثة قد استحقوا جميعا التقدير والخلود علي مر الأجيال والأحقاب لما بذلوه من سخاء الجهد وغازرة العطاء ولما تميزوا به من كرم الشرائف وثراء المعارف ولما تركوه من زكاء المآثر وجليل الأعمال.

وقال الرئيس التونسي زين العابدين بن علي إنه تأكيداً لحرصنا علي أن تبقى حضارة القيروان قائمة في المؤسسات قباضة في النفوس نأذن لوزارة الثقافة والمحافظة علي التراث بوضع برنامج تعيد وصيانة متواصل لجميع المعالم الأثرية والتاريخية لمدينة القيروان والإسراع في إنجاز الجزء الثاني من متحف الفنون الإسلامية بقيادة وتأهيل فسيحات الأهلبي تأهيلات شاملة باعتبارها أحد الشواهد القوية علي تقدم فن الهندسة المعمارية الإسلامية بهذا الربوع.

وأشار الرئيس زين العابدين بن علي إلي أن تونس تجسم اليوم بمكاسيها الحضارية والثقافية القديمة والحديثة جوهر المعادلة التي بادرنا منذ تحول السابع من نوفمبر 1987 بنكرسيها في سائر توجهاتنا وخيار اتنا فنحن نعمل علي وصل الماضي بالحاضر من خلال الاحتفاء بكل ما يميز هويتنا وبرز خصوصياتنا وبدفع بلادنا إلي مواكبة الحداثة والانماج في مسيرة الحضارة الكونية.

كما أننا نتأثر علي أن يكون سبيلنا للأجيال القادمة كسبيل الأجيال التي كانت قبلنا عندما مهدت لنا الطريق وضربت لنا المثال في التأسيس والإبداع والتحرير والتنوير والبذل والعطاء والريادة والتميز.

لذلك وضعنا لتونس مشروعا حضاريا شاملا ومتكاملا أصبحت فيه الثقافة قاعدة للتنمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية واعتبرنا ممارسة النشاط الثقافي والإنتاج فيه والاستفادة منه والاستمتاع به حقا أساسيا من حقوق الإنسان ينبغي أن يكون متاحا لجميع التونسيين والتونسيات.

وأدرجنا الثقافة ضمن مجموعة القطاعات الاستراتيجية التي راها علينا لتنمية مواردنا البشرية كالصحة والتربية والتكوين والتعليم لأن الإنسان في بلادنا هو ثروتنا الأكبر ورصيدنا الأثني.

كما رفعا تدريجيا من حجم الاعتمادات المخصصة لقطاع الثقافة في ميزانية الدولة ليلعب نسبة 1.5 بالمائة مع موفي الخماسية الحالية '2009-2014' وأحطنا المبدعين بما هم به جديرون من رعاية ورحابة. وصلنا علي تأسيس حرية التفكير والتعبير والمشاركة للجميع. وألغينا أنواع الرقابة الإدارية علي الكتب والمنشورات حتي نمهد للمبدعين سبيل الإنتاج والتيز بعيدا عن كل أشكال التوجيه والتوظيف.

وقد خصصنا قطاع الثقافة في برنامجنا السنوي للسنوات الخمس المقبلة بحور مهم كي تحافظ تونس باستمرار علي توجهها الحضاري وتألّفها الفكري والثقافي. وقد تضمن هذا المحور حديد العناصر ذات العلاقة المباشرة بواقع العمل الثقافي ومستقبله القريب والبعيد ومن بينها إقامة خماسية الثقافة 2009-

2014 ونأذن في هذا السياق بأن تكون سنة 2010 سنة السينما فيقع خلالها البحث عن السبل الكفيلة للنهوض بهذا القطاع إبداعا وتسيولا وإنتاجا وتوزيعا.

ودعا الرئيس التونسي زين العابدين بن علي الي تطوير الشراكة مع المستثمرين الخواص لإنجاز جيل جديد من المركبات السينمائية متعددة القاعات والاختصاصات تكون متنسجة في مراكز تجارية وسياحية توفر لروادها أكثر ما يمكن من الخدمات الثقافية والترفيهية.

ونأذن كذلك بالشروع في استثمار نتائج الاستشارة الوطنية حول الكتاب والمطالعة التي دارت طوال سنة 2009 وبإصدار كراس شروط موحد وشامل لشؤون الكتاب إنتاجا ونشرا وتوزيعا وصناعة.

ونأذن أيضا باتخاذ كل الإجراءات القانونية المناسبة لمقاومة القرصنة والنسخ غير المشروع وحماية حقوق المؤلفين في سائر مجالات الإبداع الأدبي والفكري والعلمي والفني.

ودعا الرئيس التونسي في الوقت نفسه وزارة الثقافة والمحافظة علي التراث ووزارة التربية ووزارة الاتصال إلي التعاون علي إيجاد أفضل الصيغ الممكنة لترغيب التلاميذ في المطالعة ضمن البرامج المدرسية وتنمية عادة القراءة لدي التونسيين والتونسيات من خلال التعريف بالإصدارات الجديدة في ميدان النشر عبر وسائل الإعلام المكتوبة والمسوعة والمرئية ورصد الجوائز في هذا المجال من قبل المؤسسات العمومية والخاصة حتي يبقى الكتاب عنصرا أساسيا في تكوين مجتمعنا وفي توسيع معارفه وتعميق ثقافته.

ونوصي بالتوازي مع ذلك بضرورة الإسراع في تأهيل صناعة الكتاب لمواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة في ميادين الطباعة الرقمية والنشر الإلكتروني والوثائق متعددة الوسائط وإبراز قدراتنا الذاتية علي التجديد والتطوير في هذا الميدان الحيوي.

أما في مجال الموسيقى فنأذن بتحويل مهرجان الموسيقى التونسية إلي أيام قرطاج الموسيقية لتنظم كل سنتين علي غرار أيام قرطاج السينمائية وأيام قرطاج المسرحية وتكون منظورة في شكلها ومضمونها تعكس مختلف الأنماط والاتجاهات في الموسيقى التونسية التراثية والحديثة بما تختزنه من أصالة وما تحمله من تجدد.

كما نأذن في نطاق تواصل الاحتفاء بأعلام تونس المبدعين ممن أسهموا بمواهبهم وإنتاجهم في تنشيط الحركة الثقافية وتطويرها ببلادنا بأن تكون سنة 2010 سنة الاحتفاء بمئوية الفنان محمد الجوسي والشاعر مصطفى خريف والفنان التشكيلي علي بن سالم.

وقال الرئيس التونسي زين العابدين بن علي لقد فرضت التحولات العالمية السريعة دخول الثقافة في صميم الدورة الاقتصادية وارتباطها ارتباطا وثيقا بواقع السوق. ولم تعد اليوم أنواع التمويل التقليدية التي تركز علي مجهود الدولة دون سواها قادرة علي الاستجابة لكل الرهبات والظوحات. لذلك أضفنا في المدة الأخيرة إلي مجلة التشجيع علي الاستثمار عدة امتيازات لفائدة المشاريع الثقافية ونأذن اليوم بالإسراع في إنجاز دراسة استراتيجية حول تنويع أنماط التمويل الثقافي وتكثيف مصادره وأدواته ومزيد تحفيز البنوك والمؤسسات الاقتصادية وأصحاب المال والأصول إلي الاضطلاع بدور نشيط في تمويل المشاريع الثقافية وما يتعلق بها من إنتاج وصناعة وترويج وتسويق.

فالإشعاع الثقافي في عصرنا لا يتحقق إلا بوجود صناعة ثقافية مزدهرة قادرة علي المنافسة والانتشار خارج الحدود وهو ما يدعونا إلي المراهنة علي الإنتاج الثقافي الجيد والعمل في الوقت نفسه علي إيجاد صناعة ثقافية منظورة بمشاركة جميع الأطراف المعنية.

كما دعا إلي الإسراع بوضع خطة وطنية لتأهيل المتاحف والمواقع الأثرية وصيانتها والمحافظة علي محتوياتها وتأمين سلامتها من النهب والسرققة والتهرب ومراجعة مجلة التراث وتطوير نصوصها لخدمة هذا التوجه.

ودعا وزارة الثقافة والمحافظة علي التراث إلي إيلاء رصيدنا الوطني من المخطوطات ما يستحق من رعاية وصيانة وذلك بالمبادرة بجمعه من مختلف المواقع وتوثيقه وفهرسته وترميمه ومعالجته بمخبر دار الكتب الوطنية وحفظه فيها حتي نحسي هذا الرصيد الوطني الثمين من التشتت والتلاشي والإتلاف.

ويجب أن نيسر أيضا سبيل الرجوع إلي هذا الرصيد أمام الباحثين وأن نحقق منه ما أمكن تحقيقه لأنه جزء من تاريخنا الوطني وهويتنا الثقافية.

وقال الرئيس التونسي زين العابدين بن علي إن العالم يعيش في مطلع هذه الألفية الثالثة تحولات صعبة وتحديات جسيمة خصوصا منذ ظهور الأزمة المالية والاقتصادية الجديدة. إضافة إلي تفاقم الفروق الاقتصادية والثقافية والانصالية والعلمية والتكنولوجية التي تفصل بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية.

واستفحال معوقات السلم والتنمية بشكل يبعث علي القلق والانشغال.

ولا يسعنا والوضع العالمي علي ما هو عليه، إلا أن نتأثر مع أعضاء المجموعة الدولية، علي اعتماد سبيل الحوار والتعاون دون فتور أو كلال. ذلك أن حجم المشكلات القائمة وخطورتها، تدعونا إلي الإسراع بتوحيد جهودنا علي كل المستويات، المحلية والقارية والإقليمية والدولية، للدخول في مرحلة جديدة من التعاون، نقر بكونية القضايا الإنسانية المطروحة، وعدم تفضيل إحداها علي الأخرى أو الإهتمام ببعضها علي حساب البعض الأخر.

إننا في حاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى، إلي تأسيس شراكة دولية للحوار والتعاون والسلم والتنمية، تكرس التواصل بين جميع الأمم في كل مكان، بقطع النظر عن اللون أو الجنس أو الدين أو اللغة.

وذكر الرئيس التونسي زين العابدين بن علي أن أحلك الحقب التاريخية التي مرت بها الإنسانية، وأبشع الجرائم التي ارتكبت في حقبها، سببها الألسني، نزعات التفوق العرقي ومركبات الغرور الحضاري والثقافي. فهذه النزعات والمركبات تجاهلت أن الإنسان هو الإنسان، أبيض كان أو أسود أو أصفر، مسلما كان أو يهوديا أو مسيحيا. كما تجاهلت أن الحضارة الإنسانية هي إنتاج مشترك متنوع المصادر، نما وازدهر بروافد من الشرق والغرب ومن الشمال والجنوب، وأن الثقافة الإنسانية هي كذلك متعددة الأصول والألوان، تطورت وتوسعت بإبداعات لغوية وأدبية وفكرية وفنية، لشعوب تنتمي إلي كل القارات.

لذلك نجدد رفضنا القطعي للنزعة العنصرية التي تروج لوجود أجداس راقية وأجناد متخلفة، ولثقافات مبدعة وثقافات حقيرة، ولدين سلمي ودين عنفي. ذلك أن الرقي والتخلف نسبيين، يرتبطان بعوامل تاريخية وسياسية واجتماعية واقتصادية لها صلة بواقع كل أمة وظروفها في مرحلة من المراحل، سرعان ما يزولان بزوال هذه الظروف المحيطة بها والأسباب الدافعة إليها. أما الإنديان المساوية الثلاثة، فهي تشترك في قيم كونية يؤمن بها جميع البشر، كالدعوة إلي الحوار والاعتدال والتسامح، والحث علي الإخاء والتضامن وفعل الخير.

ويعتقد الرئيس التونسي زين العابدين بن علي أن قيم الخير والحق والعدل، وفضائل الاختراع والإبداع والإمتاع ليست لها جنسية، لأنها إنسانية النزعة عالمية المحتوى، تتجاوز الحواجز الجغرافية والانتماءات العرقية لخدمة الإنسان حيثما كان. ومن هنا، كان التقدير والخلود لعظماء العالم من الحكماء والشعراء والأدباء والفلاسفة والمفكرين والعلماء والفنانين، الذين أشعوا علي البشرية كافة، وأقادوها بأصعابهم الجليلة، وكرسوا وحدة الجنس والمصير بين الناس أجمعين.